علاقة الرسول ﷺ بالماء

إعداد الباحث

امحمد رحماني

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وبعد

يعتبر الماء مركبا كيميائيا مكون من ذرتي **الهيدروجين والأوكسجين** ، ويسمى علميا **بأكسيد الهيدروجين** . يتكون الماء من أجسام متناهية الصغر، تسمى **"جزيئات"**. وقطرة الماء الواحدة تحتوي على الملايين من هذه الجزيئات. وكل جُزيء من هذه الجزيئات يتكون من أجسام أصغر تسمى **"ذرات"**

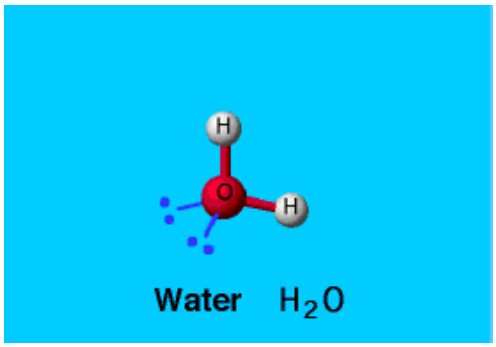

ويحتوي جزئ الماء الواحد على ثلاثة ذرات مرتبطة ببعضها، **ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين** . وقد توصل إلى هذا التركيب الكيميائي للماء عام (**1860**) العالم الإيطالي "ستزالو كانزارو..**(Stanisalo Cannizzarro)** .

والماء النقي لا يحتوي على **الأكسجين** و**الهيدروجين** فقط، بل يحتوي على مواد أخرى ذائبة، ولكن بنسب صغيرة جداً. لذا فإنه يمكن القول بأن الماء يحتوي على عديد من العناصر الذائبة إلاّ أن أغلب عنصرين فيه، هما **الهيدروجين** و**الأكسجين** .

والماء في صورته النقية سائل عديم اللون والرائحة يستوي في ذلك الماء المالح والماء العذب إلاّ أن طعم الماء يختلف في الماء العذب عنه في الماء المالح. فبينما يكون الماء العذب عديم الطعم فإن الماء المالح يكتسب طعماً مالحاً نتيجة ذوبان عديد من الأملاح به .

ويحتوي الماء على خصائص عدة أعطته قيمته في الحياة نذكر منها :

- يمنح الجسم الرطوبة الكافية مما يسكب الجلد الليونة ويحفظ للعينين البريق .
- ينظم درجة حرارة الجسم .
- يعمل على ترطيب المفاصل وليونة حركتها ويحميها من الكدمات.
- ينشط وظائف الكلى.

- أن جزئياته تميل إلى التصرف كمجموعات مترابطة وليس كجزئيات منفـــصلة ، ومجموعات جزئيات الماء تكون محتوية على فراغات .
- أن الماء سائل متعادل كيميائيا بحيث أن درجة الحموضة أو القاعدية فيه هي (7) وهذا يعني أنه لا يمكن اعتبار الماء مادة حمضية أو قاعدية لأنـــه مـــادة متعادلـــة كيميائيا.

ويغطي الماء أكبر مساحة على وجه الأرض بحيث يشكل 71 % من مـــساحة ســـطح الأرض ، يقول الدكتور زغلول النجار :[**ثبت لنا بعـــد دراسات مستفيضة لتقدير كمية الماء على سطح الأرض أنها كمية هائلة إذ تقدر بحوالي 1360مليون كيلو متر مكعب ، أغلبها (79.20%) على هيئة ماء مالح في الـــبحار والمحيطات ، بينما تـــتجمع الكمية الباقيـــة (2.80%) على هيئـــة الماء العذب بأشكاله الثلاثة (الصلبة ، والسائلة ، والغازية) ، منها (2.15%) من مجموع ماء الأرض على هيئة تراكمات الجليد فوق المنطقتين القطبيتين من الأرض ، وعلى قمم جبالها ، والماء الباقي وتقدر كميته بحوالي (0.65%) من مجموع مياه الأرض يختزن أغلبـــه في الطبقـــات المسامية من صخور القشرة الأرضية على هيئة ماء تحت سطح الأرض ، تليه في الكثرة النسبية مياه البحيرات العذبة ، ثم الماء المختزن على هيئة رطوبة في تربة الأرض ، ويليه بخار الماء في الغلاف الغازي للأرض (رطوبة الغلاف الغازي) ثم الميـــاه الجاريـــة في الأنهار ، وتفرعاتها . والماء يغطي حوالي (71%) من مساحة ســـطح الأرض المُقـــدَّرة بحوالي 510 مليون كيلو متراً مربعاً ، أي : إن مساحة المسطحات المائية فوق الأرض تقدر بحوالي 361 مليون متراً مربعاً ، بينما تقدر مساحة اليابسة بحوالي 149 مليـــون كيلو متراً مربعاً]**[1].

---

1 – مقالة تحت عنوان (ثبات المطر) على موقع الدكتور زغلول النجار : www.elnaggarzr.com

وقد حظي الماء في شريعة الإسلام بمكانة قلما يحظى بها سائل آخر ، فقد ذكر في القـــرآن الكريم بلفظ (**الماء**) في سبعة عشر (**17**) آية ، وبلفظ (**ماء**) في أربع وثلاثين (**34**) آية .

وهو من أوائل المخلوقات التي خلقها الله في هذه الحياة ، قال تعالى ﴿ **وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء** ﴾ [1]. والمعنى كما قال ابن عاشور في تفسيره : [**أن العرش كان مخلوقا قبل السماوات وكان محيطا بالماء أو حاويا للماء ، وحمل العرش على أنه ذات مخلوقة فوق السموات هو ظاهر الآيـــة ، وذلـــك يقتضي أن العرش مخلوق قبل ذلك وان الماء مخلوق قبل السموات والأرض**][2].

والماء أصل الحياة ومنه كل شيء فيها يتسم بصفة الحياة ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيء حي** ﴾ [3].

ويشكل الماء من جسم الإنسان حوالي (**70%**) وهي نسبة مهمة تأثر في الإنسان حيث أنه لا يستطيع أن يستمر حيا أكثر من أربعة أيام دون ماء رغم ما يمتلكه من إمكانيـــات التأقلم مع الجفاف .

ويحتل الماء في شريعة الإسلام أهمية كبرى إذ غالبية أحكام العبادات متعلقة به تعلقا مباشرا فالصلاة مثلا لا تصح بكل أنواعها إلا بالوضوء الأكبر والأصغر وكليهما لا يكـــون إلا بالماء ، وفي ذلك يقول سبحانه ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم على الكعبين وإن كنتم جنبا فاطهروا** ﴾ [4]. وقد بوب البخاري في صحيحه بابـــا تحت اسم " **باب لا تقبل صلاة بغير طهور** " وفيه عن همام بن مُنَبِّه أنه سمع أبـــا هريـــرة يقول قال رسول الله ﷺ : ‹ **لا تقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ** ›[5] .

---

1 – سورة هود الآية : 07 .

2 – التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (المجلد 12 الصفحة 07) .

3 – سورة الأنبياء الآية : 30 .

4 – سورة المائدة الآية : 07 .

5 – أخرجه البخاري في صحيحه ، حديث رقم (135) .

وكذلك عند الإحرام بالحج لابد من الاغتسال وعند دخول الإسلام وغير ذلك كثير مما تتعلق به الأحكام التعبدية من طهارة وتطهر .

فللماء علاقة وطيدة مع الإسلام ومع رسول الإسلام ، وتظهر علاقة الرسول ﷺ بالماء في أحاديث كثيرة نذكر منها :

- **أن الماء كان آخر شيء حضورا مع رسول الله ﷺ** : فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول : ‹ **لا إله إلا الله إن للموت سكرات** › ثم نصب يده فجعل يقول : ‹ **في الرفيق الأعلى** › حتى قبض ومالت يده[1] .
- **أن الماء كان ينبع بين يدي النبي ﷺ** : فعن أنس قال : رأيت رسول الله ﷺ وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله ﷺ بوضوء فوضع رسول الله ﷺ في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه ، قال : فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه حتى توضؤوا من عند آخرهم [2].
- **أن النبي ﷺ شبه نفسه بالماء** : فعن أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ قال : ‹ **مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصابت منها طائفة اخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به** ›[3] .

---

1 – أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (6510) .

2 – أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (169) .

3 – أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (البخاري 79) .

- **أن النبي ﷺ بين أن الماء محلول مؤثر** : فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : ‹ **من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة) أذابه الله كما يذوب الملح في الماء** ›[1] . وعن أسماء بنت أبي بكر أنها كانت إذا أتيت بالمرأة قد حُمّت تدعو لها أخذت الماء فصبته بينها وبين جيبها وقالت كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نبردها بالماء [2]. وفي حديث آخر أن النبي ﷺ قال : ‹ **إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء** › . وقد ثبت علميا أنه عند إصابة الإنسان بالحمى ترتفع درجة حرارته إلى درجة قد تؤدي إلى هياج شديد ثم هبوط في الضغط وغيبوبة قد تكون سببا في الوفاة ، ولذا نصح الأطباء بضرورة تخفيض هذه الحرارة المشتعلة في الجسم حتى ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ ، وليس لذلك وسيلة إلا بوضع رأس المريض في ماء أو صنع كمادات من الماء البارد والثلج حيث إنه إذا انخفضت شدة هذه الحرارة عاد الجسم إلى حالته الطبيعية ، ولذلك كان رسول الله ﷺ إذا حُمَّ دعا بقربة ماء فأفرغها على رأسه ، وعن امرأة الزبير بن العوام قالت : كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا حُمّ الزبير أن نبرد الماء ونحدره عليه[3].
- **أن النبي ﷺ بين أن الماء محلول يتأثر** : فعن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله إن صفية امرأة وقالت بيدها هكذا كأنها تعني قصيرة ، فقال : ‹ **لقد مزجت بكلمة لو مزج بها ماء البحر لمزج** ›[4] . أي لو سمع ماء البحر بهذه الكلمة لتغير ، وهذه دلالة على أن الماء يتأثر بالكلام ، وقد أكد العالم الياباني **"إيموتو ماسارو"** في كتابه **"رسائل من الماء"** على أن الماء يمتاز بخصائص فريدة ، منها أن البسملة في القرآن الكريم والتي يستخذمها المسلمون في بداية أعمالهم وعند تناول الطعام

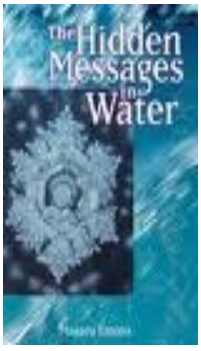

---

1 – أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (1386) .

2 – أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (5724) .

3 – أخرجه البخاري في كتاب العلل الكبير (317) .

4 – أخرجه الترمذي في جامعه حديث رقم (2502) .

أو الخلود للنوم لها تأثير عجيب على بلورات الماء ، وأوضح الدكتور الياباني في ندوة علمية ألقاها بكلية دار الحكمة للبنات في جدة بالمملكة العربية السعودية أن من أبرز تجاربه إسماع الماء شريطا يتلى فيه القرآن الكريم فتكونت بلورات من الماء لها تصميم رمزي غاية في الصفاء والنقاء ، وأوضح كذلك أن الأشكال الهندسية المختلفة التي تتشكل بها بلورات الماء الذي قرئ عليه القرآن أو الدعاء تكون اهتزازات ناتجة عن القراءة على هيئة صورة من صور الطاقة مشيرا إلى أن ذاكرة الماء هي صورة من صور الطاقة الكامنة التي تمكنه من السمع والرؤية والشعور والانفعال واختزان المعلومات ونقلها والتأثر بها إلى جانب تأثيرها في تقوية مناعة الإنسان وربما علاجه أيضا من الأمراض العضوية والنفسية ، والمعروف عن العالم الياباني أنه قام بالتقاط تعبير الماء وطور تقنية لتصوير البلورات التي تشكله حديثا من عينات المياه المجمدة عن طريق مجهر قوي جدا في غرفة باردة . وأشار إلى أن ذرات الماء تتسم بالقدرة على التأثر بأفكار الإنسان وكلامه فالطاقة الاهتزازية للبشر والأفكار والنظرات والدعاء والعبادة تترك أثرا في البناء الذري للماء .

بلورات الماء مجمدة عند تلاوة القرآن الكريم

ماء زمزم عند تلاوة البسملة

عند إطلاق موسيقى صاخبة

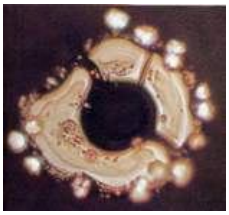

عند قول كلمة "غبي"

عند قول كلمة "شكرا"

وقد قام العالم الياباني بتجميد قطرات الماء واختبارها تحت أجهزة عالية التقنية وقام باستخدام آلة تصوير فائقة السرعة ليصور اختلاف شكل بلورات الماء المجمدة عندما تتجاوب مع مشاعر الإنسان فإن قال الإنسان كلمة "حب" تهللت جزئيات الماء وفرحت ، وإن قال كلمة "حرب" أو "كره" ضاقت واضطربت .

فصدق رسول الله ﷺ ‹ **لقد قلت كلمة لو مزج بها ماء البحر لمزج** › .